ودع كل صوت بعد صوتي فإنني أنا الصائح المحكي والآخر الصدى

الصدى الصوت الذي يجيبك من الجبل كأنه يحكي قولك وصياحك وهذا مثل يقول شعري هو الأصل وغيري كالصدى يكون حكاية لصياح الصائح وليس بأصل أي فلا تبال بشعر غيري

تركت السرى خلفي لمن قل ماله وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا

يقول بلغت بك إلى ما طلبت واتخذت لخيلي نعالا الذهب من إنعامك علي وتركت السرى لغيري من المفترين المقلين ليسري إليك كما سريت

وقيدت نفسي في ذراك محبة ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا

أي أقمت عندك حبا لك ثم بين سبب الإقامة بالمصراع الثاني وأن ذلك لإحسانه إليه كما قال الطائي . وتركني سرعة الصدر اغتباطا . يدل على هواك قبل الورود .
وكقوله أيضا . همم معلقة عليك رقابها . مغلولة إن الوفاء إسار .

إذا سأل الإنسان أيامه الغنى وكنت على بعد جعلنك موعدا

أي الدهر يحيل عليك من اقترح عليه الغنى فيبشره بإتيانك كما قال أبو تمام .
شكوت إلى الزمان نحول حالي . فأرشدني إلى عبد الحميد .

وجرى ذكر ما بين الأكراد والعرب في الفضل فقال سيف الدولة ما تقول في هذا وتحكم يا أبا الطيب فقال

إن كنت عن خير الأنام سائلا . فخيرهم أكثرهم فضائلا
من أنت منهم يا همام وائلا . الطاعنين في الوغى أوائلا

جعل وائل اسم القبيلة فلم يصرفه كما قال ذو الإصبع وممن ولدوا عامر ذو الطول وذو العرض فلم يصرف عامر لأنه ذهب به إلى القبيلة ثم قال ذو فرجع به إلى الحي وقوله أوائلا أي أوائل الأعداء ويجوز أن يكون حالا لهم أي أنهم السابقون إلى الطعان ومن روى الأوائلا أراد الطاعنين وجوه الأعداء وصدورهم وسادتهم وكبارهم

والعاذلين في الندى العواذلا . قد فضلوا بفضلك القبائلا

أي الذين يعذلون عذالهم على الندى وصاروا أفضل القبائل بفضلك وكونك منهم

وجلس سيف الدولة لرسول ملك الروم تودس في صفر سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وحضر أبو الطيب فوجد دونه زحمة شديدة فثقل عليه الدخول فاستبطأه سيف الدولة

فقال ارتجالا

ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته . لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر

أي وإن وصفته من غير مشاهدة لما جرى فيه كنت قد ظلمته وصدق الوصف موقوف على صدق النظر فإذا لم أكن صادقا النظر بالعيان والمشاهدة لم أكن صادق الوصف

تزاحم الجيش حتى لم يجد سببا . إلى بساطك لي سمع ولا بصر
فكنت أشهد مختص وأغيبه . معاينا وعياني كله خبر

يقول

يقول كنت في هذا اليوم أحضر الناس المختصين بك لأنني كنت شاهدا بشخصي وكنت أغيب المختصين عيانا لأني غبت معاينة حيث لم أر ما يجري وقوله وعياني كله خبر أي كنت أخبر بما يجري وما كنت أعاين

اليوم يرفع ملك الروم ناظره . لأن عفوك عنه عنده ظفر

ويروى اليوم يرفع ملك الروم ناظره على أن الفعل لليوم وناظره بدل كما تقول ضربت

وإن أجبت بشيء عن رسائله . فما يزال على الأملاك يفتخر
قد استراحت إلى وقت رقابهم . من السيوف وباقي الناس ينتظر

يقول لما هادنتهم استراحت رقابهم عن القطع إلى انتهاء مدة الصلح وسائر الناس الذين كنت تغزوهم ينتظرون الصلح أيضا ويجوز أن يكون المعنى ينتظرون ورود سيوفك عليهم

وقد تبدلها بالقوم غيرهم . لكي تجم رؤوس القوم والقصر

أي تعطي سيوفك بدلا منهم غيرهم وأراد بالقوم الروم وغيرهم بالنصب لأنه المفعول الثاني للتبديل ومن روى غيرهم بالكسر فهو على نعت القوم والمعنى تعطي سيوفك بدلا بقوم غير الروم وعلى هذا قوله بالقوم غيره في المفعول الثاني للتبديل والقوم غير الروم وهذا الكلام مبني على أن بدلته بكذا وكذا أعطيته بدلا من شيء كان له قبل هذا وليس في اللغة بدلته أعطيته البدل إنما معنى بدلته جعلت شيئا آخر مكانه كقوله تعالى وإذا بدلنا آية مكان آية ويبدل الله سيئاتهم حسنات وتجم تكثر والقصر جمع قصرة وهي أصل العنق ومعنى البيت أنك قد تحارب غير الروم وتدعهم حتى يكثروا وتعبئهم لينا سلكوا ثم تعود إليهم فتهلكهم ويجوز أن يكون تجم بمعنى تستريح من ضربك إياها وهذا الذي ذكرنا معنى قول ابن جني أن الضمير في تبدلها للسيوف وهو غير صحيح في اللغة كما ذكرنا والصحيح في معنى هذا البيت أن الضمير في تبدلها للروم يقول تبدل الروم بقوم غيرهم أي تجعل غيرهم مكانهم في القتل والقتال وعلى هذا فقد صح اللفظ وظهر المعنى ولا يجوز نصب غيرهم

تشبيه جودك بالأمطار غادية . جود لكفك ثان ناله المطر

يقول إذا شبهنا جودك بالأمطار التي تأتي بالغدوات وهي أغزرها كان ذلك جودا ثانيا لكفك لأن المطر يسر ويفتخر بأن يشبه بجودك

تكسب الشمس منك النور طالعة . كما تكسب منها نورها القمر

أي تستفيد الشمس منك نورا كما استفاد القمر النور من الشمس

وقال أيضا يمدحه بعد دخول رسول الروم عليه في شهر ربيع الأول سنة ٣٤٣

دروع لملك الروم هذي الرسائل . يرد بها عن نفسه ويشاغل

أي هذه الرسائل التي أرسلها صاحب الروم هي له بمنزلة الدروع لأنه يرد بها عن نفسه ويشغلك من هذا الكلام وبين فيما بعد فقال

هي الزرد الضافي عليه ولفظها . عليك ثناء سابغ وفضائل

Copyright © King Saud University